

## تفسير سورة الضحى من تفسير السعدي - دورة علمية في كينيا -

### لفضيلة الشيخ د.محمد هشام الطاهري

محمد هشام طاهري

قال بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى. قال اقسم تعالى بالنهاي اذا انتشر ضياؤه بالضحى والليل اذا سجى وادلهمت  
ظلمته سجى الشيء اي دخل في شدته سجع الشيء دخل في شدة - 00:00:01

سجى الليل اي دخل في شدته. صار ظلاما دامسا وبالليل وبالليل اذا سجى وادلهمت ظلمته على اعتناء الله برسوله صلى الله عليه  
 وسلم ما ودعك ربك ما تركك منذ ان اعتنني بك - 00:00:28

ولا اهملك منذ ان ربك ورعاك بل لم ينزل يربيك احسن تربية. ويعليك درجة بعد درجة وما قلني وما ودعك ربك وما قلني وما قلني اي  
 وما قالك الله فحذف الكاف الذي هو الظمير وحذف الفاعل الذي هو الله. لماذا؟ لأن المعنى واضح - 00:00:48

ما ودعك ربك فهم من قبل فما في داعي يكرر الكاف ويكرر الفاعل مرة اخرى فالمعنى ما ودعك ربك وما قالك ربك. مثل فصل لربك  
 وانحر. اي لربك لكن لا داعي للتكرار فانه عيد في الكلام - 00:01:22

قال ما وما قالك الله اي ما ابغضك منذ ان احبك فان نفي الضد دليل على ثبوتي ضده والنفي المحسن لا يكون مدحا. وهذه قضية  
 مهمة القاعدة ان النفي المد المحو - 00:01:44

ليس كماله ما لم ترد في مقابل ذلك اثبات الضد فانت اذا قلت لرجل انت لست حلاقا لكن لم ترد اثبات الضد وانما اردت انك لست  
 حلاقا لكنك مثلا سباك - 00:02:07

قلت لرجل ما لست زراعا بل انت بحار فهذا ليس مدح متى يكون المدح اذا تضمن كمال الظد فاذا قلت لرجل انت لست حلاقا ولا  
 سباكا ولا حارثا ولا بحارة - 00:02:32

وانما قصدت انك من رجالات الدولة الكبار فهما صار مدواحا قال رحمة الله تعالى والنفي المحسن لا يكون مدحا الا اذا تضمن ثبوت  
 الكمال بهذه حال الرسول صلى الله عليه وسلم الماضية - 00:02:51

ايش حاله الماضي؟ لاحظ ما ودعك ربك وما قال هي حال الماضي قبل ان ينزل عليه الوحي والحاضرة اكمل حال واتتها او شيل  
 الفاصل الموجودة هذا خطأ مطبعي حطه قبل كلمة - 00:03:14

والحرب والحاضرة اكمل حال واتتها الحاضرة اكمل. ايش؟ كان يتيمها صار رجلا كان لا يعرف الطريق الى مكة صار يعرف طرق مكة  
 كان طريدا فاواد الله صار له دولة اذا والحاضرة اكمل حال واتتها محبة الله له واستمرارها - 00:03:40

ما هو احوال النبي عليه الصلاة والسلام واتتها محبة الله له واستمرارها وترقيته في درج الكمال النبي عليه الصلاة والسلام احواله  
 بدأت مثل ما يقولون عندنا في العامية بدأ - 00:04:13

بمستوى معين ثم ارتقى وارتقى وارتقى حتى وصل الى الكمال البشري المطلق بحيث صار فوق كل كامل صلوات ربى وسلامه  
 عليه قال وترقيته في درجة درج الكمال ودوام اعتناء الله به ثم قال ولآخرة - 00:04:35

ثم قال وما قالك واما حاله المستقبلة كم حال النبي عليه الصلاة والسلام ماضية حاضرة مستقبل ماضية ما ودعك رب حاضرة وما  
 قالك. مستقبلة ولآخرة خير لك من الاولى اي كل حالة متاخرة من احوالك فان لها الفضل على الحالة السابقة - 00:05:01

الشيخ رحمة الله في جميع تفسيره اثنى كلمة الحال باللفظ بالباء المربوطة وهذا وجه في اللغة ضعيف والصواب ان كلمة الحال لا

تؤثر لفظاً لأنها مؤثرة أبداً بل كان المنبغي أن يقول فإن لها الفضل على الحال السابقة بدون كلمة التاء - 00:05:32  
واضح كلمة الحال مؤثرة ولو لم نضع معها التاء ووضع التاء معها فائدة لغوية قال وللآخرة خير لك من الاولى فلم يزل صلٰى الله عليه وسلم يصعد في درج المعالي - 00:06:01

ويمكن له ويمكن له الله دينه وينصره على اعدائه ويحدد له حاله حتى مات وقد وصل الى حاله لا يصل اليها الاولون والآخرون. من الفضائل والنعم وقرة العين وسرور القلب - 00:06:25

ولسوف يعطيك ربك فترتضى يقول ثم بعد ذلك لا تسأل عن حاله في الآخرة. من تفاصيل الأكرام وأنواع الانعام ولهذا قال ولسوف يعطيك ربك بتراضى كم حال صار الان للنبي عليه الصلاة والسلام؟ أربعة احوال - 00:06:43

ماضية ما ودعك حالية حاضرة ومقالات. مستقبلة وللآخرة خير لك من الاولى. طيب بعد الحساب الجنة في أعلى المقامات باعلى المقام قال وهذا امر لا يمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة - 00:07:06

الله أكبر ولسوف يعطيك ربك فترتموا هل هذا خاص بالنبي عليه الصلاة والسلام قد يظن بعض الناس ان هذا خاص من من اعطاء اللهنبيه وارضاوه اياه ان اعطي امته حتى رضي ورضوا - 00:07:33

لذلك جاء في القرآن رضي الله عنهم ورضوا من اعطاء الله لنبيه حتى رضي ان اعطي امته حتى رضوا فصار الكل في العطايا راضيون مرضيون ولهذا مر معنا في سورة ها الليل ايش قال - 00:08:01

واما فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسر لليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسر العسرى. وما يغنى عنه ما له اذا تردى ان لنا للآخرة وال الاولى. ان عين للهدي وان لنا للآخرة وال الاولى. فاندرتكم ناراً تلظى لا - 00:08:28

العشق الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ما له احد يتذكر وما لاحظ عنده من نعمة تجزى الا ابتلاء وجه ربى الاعلى لها ولسوف ايش؟ يرضي فاحاد الامة اكرموا بسبب رسول الله صلٰى الله عليه وسلم - 00:08:48

فرسول الله يعطي حتى يرضي ومن ارضاءه انه يطلب لامته ان يعطوا حتى يرضوه. حتى يرضوا ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام الله أكبر ثم قال الا تسألوني مما كبرت قالوا مم يا رسول الله؟ - 00:09:09

قال ان جبريلاتان انفا وقال لي يا محمد لا ترضاه ان يكون امتك ربع اهل الجنة قال فكبّرنا فكبّرنا وقلنا الله أكبر نحن ربع اهل الجنة قال ثم قال عليه الصلاة والسلام - 00:09:34

ثم اغفى اخفاء ثم قال الله أكبر اما ترضون ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبّرنا قال ثم اغفاءة فافق فقال الا ترضون ان تكونوا ثلثا اهل الجنة يعني الجنة ثلاثة اقسام. قسم من اتباع الانبياء من ادم الى عيسى - 00:09:59

وقسماً لهذه الامة. الله أكبر ما اكرم الله علينا ما اعظم نعم الله عليه وجاء في الحديث الآخر وهذا من ارضاء الله نبيها وامته ان اهل الجنّة عشرون ومئة صف - 00:10:28

كم السواحلية زين يعني ترجمة صحيحة لا بالسواحلية كاملة عجيب طيب اسلوب تغير يعني آآ يسمى الدالة الصوتية الدالة الصوتية تغيرت قال انتم منها ثمانون صفا. الله أكبر رضي ولا ما رضي؟ رضي والله - 00:10:46

قال ثم امن عليه بما يعلمه من احواله الخاصة فقال الم يجدك يتيمًا فاوي المعنى لا تشک في احوالك المستقبلية تأمل في احوالك الماضية كيف قلبناك الى نعم بعد نعم فكذلك نقلبك فيما تستقبل - 00:11:19

الم يجدك يتيمًا فاوي؟ وانت اذا قرأت هذه الآية ايش تتذكر؟ تتذكر انك كنت صغيراً فاواك بين ابويك وامك بيت وان كنت يتيمًا فتقول الحمد لله الذي جعل اباً بلاً يأويبني - 00:11:45

هذا من ايواء الله لك. الم يجدك يتيمًا اي وجد كلاء ملك ولا اب بل قد مات ابوه وامه وقلنا في الامس اليتيم هو الذي لا اب له. واللطيم الذي لا ام له - 00:12:02

قال وهو لا يدبر نفسه فاوah الله وكفله جده كفله الله عمه ابا طالب حتى ايده بنصره وبالمؤمنين اذا هذا معنى لم يجدك يتيمًا فاوي - 00:12:20

ووجدك ضالاً فهدي اي وجدك لا تدرى ما الكتاب ولا الايمان فعلمك ما لم تكن تعلم ووفقاً لاحسن الاعمال والاخلاق وهنا لي وقفة مع شيخنا السعدي رحمة الله هذا الكلام صحيح ان النبي عليه الصلاة والسلام كان لا يدرى ما الكتاب ولا الايمان كما قال الله وما كنت تتلو من وما - [00:12:41](#)

ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهتدي الى صراط مستقيم الى غير الاية لكن كان ينبغي ان ينبئه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستحيل عليهم الكفر والشرك والضلالة - [00:13:10](#)

اه نعيد مرة ثانية عقيدة اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم السلام يستحيل عليهم الكفر والشرك والظلالة وهذا بالاجماع لم يختلف وانما اختلفوا في وقوع الكبائر والصغرى والذى عليه الجمهور منهم ان الكبائر ايضاً لا يقع منهم - [00:13:34](#)

ما الذي يقع منهم؟ اما الصغار واما خلاف الاولى فان قال قائل اليك ادم قد عصى اقول بلى لكن لا تأخذ الكلمة هذه فتنسى وضمها الى اخواتها من الآيات فتعلم المعنى. الم يقل الله فنسي ولم نجد له عزما - [00:13:57](#)

اذا وقع منه الذنب نسياناً ولا تعمداً وارتكاب الذنب نسياناً خلاف الاولى وهذه قضية مهمة. طيب ربما تقول انت اليك موسى قد قتل والقتل كبيرة تقول نعم القتل كبيرة. لكن هل قتل موسى عمداً او خطأ - [00:14:21](#)

ها عمداً ولا خطأً خطأً بالاجماع فوكسه موسى فقضى عليه. من يظن البوكس يموت الانسان لا احد صحيحاً ولا لا؟ مجرد وكس قال بعض المفسرين فوكذه بسبابته بس ما في ضرب بس هكذا قال له - [00:14:49](#)

وهكذا لكن كان قوي الشيكي سقط الرجل مات خطأً ولا لا؟ وهل الخطأ يسمى كبيرة ابداً لذلك الصحيح ان معنى وجدك ضالاً فهدي كيف يفسرها؟ حائراً لست مستيقناً هل ما انت عليه هو دين ابراهيم او لا - [00:15:11](#)

لكن لم يقع منه الشرك قط لم يقع منه الكفر قط لم يوافق قومه على عبادة الاصنام قط بل بل مرة واحدة اراد ان يكشف عورته ويرفع ازاره ليرفع احجار الكعبة ويتقي حر الشمس - [00:15:37](#)

فاغمي عليه من الذي اغماه؟ الله حتى لا يكشف عورته الذي حفظه حتى لا يكشف عورته. افيتركه حتى ليكون ضالاً عياداً بالله واقعاً عند الاصنام ما يمكن ابداً واضحاً؟ من الذي رياه - [00:15:58](#)

من الذي ادبه؟ من الذي علمه؟ الله. من صغره اذا لم يقع منه الشرك قط هذا التفسير اولى وجدك ضالاً يعني حائراً لا تدرى هل ما انت عليه هو دين ابراهيم او لا - [00:16:23](#)

وكان يتبع الله بدینه ابراهيم وكان يذهب الى غالى حرارة تحنس على دینه ابراهيم. لكن تعترى الشكوك والاوہام. لماذا؟ ما يوجد كتاب وقد كان على دین ابراهيم زید بن عمرو بن نفی قد كان على دین ابراهيم امية بن ابی الصلت - [00:16:40](#)

اما زید فمات على التوحيد قبلبعثة واما امية فادرک النبوة فتکبر وتجرئ لما زید عليه الوحي وهو سید قریش وشاعرهم والى اخره فمات على الكفر بعد ان كان موحدا - [00:16:59](#)

والتفسير الثاني ووجدك ضالاً فهدي. يقال في كتب التفسير انه كان صغيراً يلعب مع الصبيان فمشوا في وادٍ من الوديان فخرج النبي عليه الصلاة والسلام الى مكان حاجته ابتعد عن الصبيان - [00:17:18](#)

والصبيان جاءوا ولم ينتبهوا له. فبقي وحده لا يعرف اين الطريق الى مكة اذا ضالاً بمعنى ايش؟ تائها لا تعرف اين الطريق الى مكة فهداعي فهذا تفسير صحيح قال ووجدك عائلاً اي فقير فاغنى بما فتح الله عليك من البلدان التي جبب - [00:17:44](#)

اما ولها وخارجها هذا تفسير صحيح قال فالذي ازال عنك هذه النقصان سيزيل عنك كل نقص والذى اوصلك الى الغنى واواك ونصرك وهذا قابل نعمته بالشكرا المعنى الثاني ووجدك عائلاً فاغنى - [00:18:14](#)

اي كنت كنت فقيراً تعتاش وتأكل من طعام عملك ابى طالب ثم علمك التجارة والكسب فاغناك فصار هو محتاجاً اليك حتى انك اخذت ابنه علياً فربيته عندك لما عندك من المال - [00:18:34](#)

وهذا التفسير صحيح كلام المعنيين صحيح قال فاما اليتيم فلا تقهري اي لا تسيء معاملة اليتيم ولا يضيق نع به كما تحب ان يصنع بولدك فمن بعده الديبولة ان تضرره تأدبياً كما تضرب ولدك - [00:18:56](#)

واما السائل فلا تنهر اي لا يصدر منك الى السائل كلام يقتضي رده عن مطلوبه بنهر وشراسة خلق بل اعطاه ما تيسر عندك او رده بمعرفه واحسان قال وهذا يدخل فيه السائل للمال والسائل للعلم - 00:19:17

واذا ذلك اذا جاءك انسان يسألك الدين والعلم لا ترده ولهذا كان المعلم مأمورا بحسن الخلق مع المتعلم. ومبادرته بالاكرام والتحنن عليه. فان في ذلك معونة له على مقصدك واكراما لمن يسعى في نفع العباد والبلاد - 00:19:37

واما بنعمة ربك وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية. فحدث اي اثنى على الله بها. وخصوصها ذكره ان كان هناك مصلحة. ان كان هناك ايش؟ مصلحة. ومن نعم الله علي اني حفظت القرآن. ايش المصلحة ان تخبر - 00:19:56

لتشجع طلبة العلم على الحفظ لا بأس تقول من نعم الله عليه ان الله جل وعلا جعل اولادي يحفظون القرآن. تريد ان الناس يحفظوا اولادهم القرآن. هذا لا بأس به - 00:20:16

هذا هو الاصل ان النعم لا تتحدث بها امام الناس الا لمقصد شرعي والا فالاصل ان تشكر الله بيتك وبين الله على النعم قال والا فحدث بنعم الله على الاطلاق. فان التحدث بنعم من الله داع لشكرها. يعني تقول نعم الله علينا كثيرة لكن - 00:20:30

لا تخصص اذا ما كان في مصلحة يقول الحمد لله على عظيم نعمه هكذا اجمالا قال داع لشكرها ووجب للتحبيب القلوب الى من انعم بها. فان القلوب مجبرة على محبة المحسن - 00:20:52 - 00:21:10